

البوصلة الأخلاقية: فن اتخاذ القرارات الأخلاقية

ممتأثر فاطمة

السنة النهائية من البكالوريوس

”إن العمل هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الأخلاق“، جين آدمز يشعر معظمها بأن لدينا بوصلة أخلاقية داخلية، أو على الأقل حسًا بما هو عادل وغير عادل، ولكن الاعتراف بالأحساس الذاتية غالباً ما يكون نقطةً نهائية للأخلاق بالإجماع. في الواقع، يُعد الجدل حول الصواب والخطأ، والحكم على سلوكيات الناس وأخلاقهم هوايةً مفضلة، ليست لدى الفلاسفة فقط ، بل لدى معظم البشر .

الأخلاق: هي دراسة المبادئ والقيم التي تحكم السلوك البشري واتخاذ القرار، وهي ركيزة أساسية للمجتمعات المتحضرة، فهي تحدد ما هو الصواب والخطأ، موجهة الأفراد والمجتمعات نحو العدل والصدق والنزاهة، وتعزز الانسجام والثقة بين الناس. تؤكد مختلف الأديان والفلسفات على أهمية الأخلاق، لأنها ضرورية لرفاهية الأفراد واستقرار المجتمع، وإن الأخلاق مرتبطة بنضج الإنسان وزيادةوعيه وتشبيهه بدينه، وبالخصوص الدين الإسلامي الحنيف الذي جاء به الرسول الأعظم ﷺ حمل معه رسالة إتمام مكارم الأخلاق التي تعد الأساس المتنى لمعاملة الإنسان السليم مع الآخرين.

فالأخلاق هي أساس الشعوب وتاجها فإذا تدهورت تلك الأخلاق أو حدث بها أي خلل تدهور المجتمع كله، فلا ننسى بيت الشعر الشهير لأمير الشعراء أحمد شوقي :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقي
فإنهم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا
على مر العصور، شكلت القيم الأخلاقية حجر الزاوية في بناء الحضارات
ونهضتها، فال الأمم التي تبنيت مبادئ مثل العدالة، والأمانة، والتعاون استطاعت أن تحدث
تقدماً ملحوظاً في مجالات شتى من العلوم والفنون . وإن القيم الأخلاقية ساعدت في
ترسيخ أسس المجتمع وقيادة الشعوب نحو الإبداع والابتكار عبر التاريخ، وإن أجمل ما
يميز الإنسان هو تمسكه بالقيم وتحليه بالأخلاق الحميدة، وممّا هو أكثر نقاءً أن تكون
أخلاقي المجتمع كله حسنة.

تلعب الأخلاق الاجتماعية دوراً حيوياً في بناء المجتمعات، والأخلاق الاجتماعية هي مجموعة من القيم والمبادئ التي تحكم سلوك الأفراد ضمن إطار المجتمع، فهي ليست مجرد مجرد مجموعة من القواعد والسلوكيات، بل تمثل الأسس التي ترتكز عليها علاقاتنا الإنسانية، وتعكس الأخلاق الاجتماعية التصورات المشتركة حول السلوكات المقبولة وغير المقبولة، مما يسهم في بناء مجتمعات متماسكة ومزدهرة و تعزيز المسؤوليات الفردية والجماعية.

إن غياب الأخلاق في المجتمع يؤدي إلى الصراع في العلاقات والانحدار السياسي، حيث ينعكس ذلك في فقدان الثقة بين الأفراد، وزيادة السلوكات غير العادلة والاحتياطية. وهذا يؤدي إلى ضعف التماสك الاجتماعي، وانهيار القيم الأساسية مثل الاحترام والتعاون، مما يعرقل تقدم المجتمع، ويزيد من الفوضى وعدم الاستقرار.

وكون هذا الزمن متطروراً مادياً في التقنية والتكنولوجيا والصناعة لا يعني أنه متقدم أيضاً في الأخلاق والقيم الإنسانية، وهذا التباين الحاصل مؤشر واضح على وجود خلل في تركيبة الإنسان المعاصر.

في عدة دول نامية، يعاني المجتمع من تدهور القيم الأخلاقية، مما يظهر في انتشار الفساد الإداري، والمحسوبي، وضعف احترام حقوق الإنسان. قد نرى انتشار الرشوة والاحتيال في المؤسسات الحكومية، مما يضعف الثقة العامة ويعوق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ويرجع السبب لذلك إلى رغبة الأغنياء وأصحاب السلطة في اكتساب الثروة والحصول على مناصب كبيرة من ناحية ، و من ناحية أخرى، تفشي ظاهرة الفقر والبطالة بين الشباب الذين لا يجدون ما يشغلهم، فدفعهم ذلك إلى الابتعاد عن القيم كردة فعل تجاه المجتمع فيتسببون في فساد عريض وتحرش متزايد.

إن إصلاح فساد الأخلاق مسؤولية المجتمع كله بدءاً من رجال الدين والخطباء في توعية الشباب إلى الأسرة التي لا بد منها أن تتبع أساليب التربية السليمة ومراقبة سلوك أبنائهم. وللعلاج مشكلة تدهور القيم الأخلاقية، يمكن اتخاذ عدة خطوات فعالة مثلاً: يجب تعزيز التعليم الأخلاقي من خلال إدراج قيم النزاهة والعدالة في المناهج

الدراسية، ويمكن لوسائل الإعلام أن تسهم في تعزيز القيم الأخلاقية ونشرها بين الأفراد من خلال تقديم محتوى يركز على سلوكيات أخلاقية، عبر البرامج التعليمية، والأخبار، والمسلسلات التي تبرز أهمية القيم. وهذه الوسائل تُعزز من الوعي، وتساعد في تشكيل مفاهيم الأخلاق لدى الأفراد. ومن الضروري تشديد القوانين وتعزيز الرقابة لضمان الشفافية ومكافحة الفساد بشكل فعال.

وتتجدر الإشارة إلى أن القواعد القانونية تختلف عن القيم الأخلاقية، فالقيم الأخلاقية هي مبادئ ومعتقدات غير رسمية تحدد ما هو صائب أو خاطئ بناءً على مفاهيم فردية وثقافية، وتؤثر في سلوك الأفراد دون إلزام قانوني. والقواعد القانونية، هي قوانين رسمية مشروعة من قبل السلطات، ملزمة قانونياً وتحدد ما هو قانوني وغير قانوني، وتطبق من خلال نظام قضائي مع عقوبات محددة.

والإنسان في هذه الحياة أمام خيارات لا ثالث لها: إما أن يكون ممن ينتصر للأخلق مهما كثرت خسائره المادية، أو ألا يعطي لها أي اهتمام، مما يعني قدرته على أن يدوس عليها لنيل أي متاع دنيوي مؤقت. ومحاولة المرأة في إظهار قوتها جانبه الأخلاقي هي محاولة فاشلة، لأن الأخلاق تبرز بشكل ضمفي في السلوك والفعل لا في القول والادعاء، فهذا الخيار غير متاح في التصور الصائب للأخلق التي لا يمكن أن تتعارض مع التصرفات السوية للإنسان، لهذا فإنما أن يتنازل عنها نظراً لكثرة المطامع الدنيوية والمنافع المادية والمظاهر الخداعية التي تجره نحو الانسياق وراءها أو يتمسك بأخلاقه ويبعد عن كل ما يمكنه أن يجرده منها. وينبغي أن يتذكر الإنسان دائماً أن الخسائر المادية قابلة للتعويض مهما كان حجمها، في حين أن الخسائر الأخلاقية لا يمكن تعويضها أبداً، وإن كان أثراها للأمد القريب. وإليكم أبيات للشعراء الذين ناقشوا فيها حقيقة الأخلاق.

قال البحري:

وَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ إِلَّا مَوَاهِبٌ
وَإِلَّا حَظْوَظٌ فِي الرِّجَالِ تُقَسَّمُ

فهل صحيح أن الأخلاق جبلية أم أنها مكتسبة؟

حاول معروف الرصافي الإجابة عن هذا السؤال بقوله:

هي الأخلاق تنبت كالنبات
إذا سقيت بماء المكرمات
فكيف تظن بالأنباء خيرا
إذا نشأوا بحضن السافلات



كيف تجعل القراءة عادة يومية ممتعة؟

إعداد: رئيس التحرير

القراءة رياض العقل، تقوى الفكر، وتعزز العقل، وتزيد البصيرة. قال الجاحظ "الكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يُغريك، والرفيق الذي لا يملك".

اختر الكتب التي تناسب اهتماماتك، وابداً بقراءة قصيرة يومياً، لأن العقل كالأرض، إن لم تلق فيها بذور العلم والمعرفة، تنبت فيها أعشاب الجهل. حدد وقتاً مناسباً للقراءة مثل قبل النوم، أو أثناء شرب القهوة. استخدم أسلوب التدرج، كقراءة ١٠ دقائق يومياً ثم زيادتها تدريجياً إلى عشرين وثلاثين. اختر مكاناً هادئاً للقراءة. جرب الكتب الصوتية أو الملخصات لجذب انتباحك. انضم إلى نوادي القراءة للمشاركة والنقاش.

اجعل القراءة تجربة ممتعة تشعرك بالراحة كما قال المتنبي:

أعز مكان في الدنيا سوج سابق
وخير جليس في الزمان كتاب

استمتع بكل صفحة تطالعها، كأنك تكتشف عالماً جديداً، وتغوص في بحر عميق، لأن الكتب مفاتيح العقول، فمن ملكها، فتح لنفسه أبواباً لا توصد.